نحو الاستوا واليد والعين وجمهور اهل السنة منهم اكثر اهل الحديث
على تفويض معناها المراد منها الى الله تعالى مع تنزيهه عن
ظواهرها وذهب الخلف الى تاويلها بما يليق بجلاله تعالى وكان
امام الحرمين يميل الى هذا ثم رجع عنه فقال والذي نرتضيه
دينا وندين الله به عقدا اتباع سلف الامة فانهم درجوا على
ترك التعرض لمعانيها وتبعه ابن الصلاح فقال على ذلك مضى صدر
الامة وسادتها وقادتها واياها اختار ائمة الحديث والفخر فقال
واحسن فيما قال لا يصرف اللفظ عن ظاهره الا بدليل منفصل
وهو اما القطعي وهو لا يعتبر هنا لانه مظنون اذ القطع به يتوقف
على انتفا الاحتمالات العشرة وهو مظنون واما عقلي وهو
انما يفيد صرف اللفظ عن ظاهره لاستحالته دون اثبات
المعنى المراد لانه ترجيح مجاز على مجاز وتاويل على تاويل
وذلك انما يكون بلفظي وقد تقرر انه لا يفيد الا الظن وهو
لا يعول عليه في المسائل الاصولية القطعية قال فلهذا
اختار الائمة المحققون من السلف والخلف بعد اقامة الدليل
القاطع على ان حمل اللفظ على ظاهره محال ترك الخوض في تعيين
التاويل انتهى وتوسط ابن دقيق العيد فقال يقبل التاويل
ان قرب في لسان العرب نحو على ما فرطت في جنب الله اي في حقه
وما يجب له لا ان بعد كتاويل استوى باستولى ولما فرغ من
الحجاج مع المشركين وبين ما اليه امرهم شرع في الكلام
مع اهل الكتابين ليبين ما اليه امرهم ايضا فقال يا قوم
وحذف حرف الندا جائز الا في الندبة والاستغاثة ومع الضمير
وكذا مع اسم الاشارة واسم الجنس على قول فيه عيسى المدعوين

بالنصارى

بالنصارى عاملتم قوم موسى وهم اليهود بالتصديق بكتابهم
وهو التوراة الذي عاملتكم بنظيره وهو التصديق بكتابهم
الذي هو الانجيل الحنفاء اي المسلمون جمع حنيف وهو المايل
عن كل دين الى الدين الحق ثم بين ما ابهمه في البيت قبله بقوله صدقوا
كتبهم اي قوم عيسى كتبكم وهي التوراة وما بعدها كالزبور وكذبتم
كتبهم وهي الانجيل وجمعه للمشاكلة او لتنزيله منزلة كتب
متعددة وفي هذا التفات لان قوم عيسى خوطبوا ولا واعيد
عليهم ضمير الغيبة وقوم موسى بالعكس وبين عيسى وموسى
الجناس اللاحق كقابيل وهابيل الا بينين كالتصديق والتكذيب
الطباق اذ ذا اي الذي فعلتموه معشر اليهود لبيس البواد
اي الصنيع الذي رجعتم به القهقرى وهذا مقتبس من قوله
تعالى وباءوا بغضب من الله لو جحدنا من الجحد وهو الانكار عن
علم جحودكم اي مثله بان انكرنا كتابكم كما انكرتم كتابنا وكتاب
عيسى لا تستوينا نحن وانتم اي لكون ذلك منا لا يتصور ذلك كيف
ولبس الهدى وهو ما نحن عليه من التصديق بجميع كتب الله ورسله
بالضلال وهو ما انتم عليه من التصديق بالبعض والكفر بالبعض
استوا اي مساواة بل بينهما غاية التضاد فالحاصل
انا لم نجحد شيئا من كتب الله وانما وقع الجحد من اليهود لكتاب
النصارى ومن النصارى لكتاب اليهود خلاف ما يوهمه النظم
قال تعالى وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت
النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب اي الكتب
المصرحة بذلك وكان الشارح اخذ من هذا قوله وانما وقع التجاحد
بين اهل الكتاب اذا التعبير بالتفاعل مصرح بما ذكر مما يخالف

Copyright King Saud University